٢٠- سوى قال ثمّ النّون تدغم فيهما ... على إثر تحريك سوى نحن مسجلا

المعنى: تدغم الراء في اللام نحو: سَيُغْفَرُ لَنا، أَطْهَرُ لَكُمْ. وتدغم اللام في الراء نحو: كَمَثَلِ رِيحٍ، قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ. ويشترط في إدغام كل منهما في الآخر: ألا يكون مفتوحا بعد ساكن، فإن كان كذلك امتنع إدغامه نحو: وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ، إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ. ونحو: فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ، فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي، وهذا معنى قوله: وأظهرا إذا انفتحا إلخ. واستثنى من ذلك لفظ (قال) فإن اللام فيه مع كونها مفتوحة بعد ساكن تدغم في الراء نحو قالَ رَبِّ، قالَ رَجُلانِ. أما لو انفتح أحدهما بعد متحرك نحو: وَسَخَّرَ لَكُمُ، جَعَلَ رَبُّكِ. أو انضم أحدهما بعد ساكن نحو: وَإِلَيْكَ الْـمَصِيرُ لا يُكَلِّفُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. أو انكسر أحدهما بعد ساكن نحو: بِالذِّكْرِ لَمَّا، مِنْ فَضْلِ رَبِّي: فإنه يدغم بلا خلاف. وتدغم النون في كلّ من الراء واللام؛ بشرط أن تقع بعد متحرك نحو: وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ، خَزائِنَ رَحْمَةِ، لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ، مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ. فإن وقعت بعد ساكن امتنع إدغامها سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة نحو: يَخافُونَ رَبَّهُمْ، أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْـمُلْكُ، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ. واستثنى من ذلك لفظ وَنَحْنُ فإن نونه مع كونها واقعة بعد ساكن تدغم في اللام بعدها في جميع القرآن نحو: وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.

٢١- وتسكن عنه الميم من قبل بائها ... على إثر تحريك فتخفى تنزّلا

المعنى: تسكن الميم عن السوسي إذا وقعت قبل الباء وكان قبل الميم متحرك، فيخفى تنزلها أي يحصل فيها الإخفاء نحو: أَعْلَمُ بِكُمْ، عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ. وإنما قال: وتسكن، ولم يقل: وتدغم؛ لأن الميم حينما يراد إدغامها تسكن وإذا سكنت كان حكمها الإخفاء إذا وقع بعدها الباء ونحو:

وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّـهِ. فإن كان ما قبل الميم متحركا؛ امتنع تسكينها وإخفاؤها نحو: إِبْراهِيمُ بَنِيهِ، الْيَوْمَ بِجالُوتَ، وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ.

٢٢- وفي من يشاء با يعذّب حيث ما ... أتى مدغم فادر الأصول لتأصلا

المعنى: يدغم السوسي (باء يعذب) المرفوع في ميم (من يشاء) حيث وقع في القرآن الكريم. وقد وقع ذلك في خمسة مواضع: موضع بآل عمران، وموضعين بالمائدة، وموضع بالفتح وموضع بالعنكبوت. أما الذي في البقرة: فإن السوسي يقرؤه بسكون الباء فيدغمه، وإدغامه حينئذ يكون من باب الإدغام الصغير. وفهم من تخصيص إدغام باء يُعَذِّبُ في ميم مَنْ يَشاءُ أن الباء لا تدغم في ميم أخرى نحو: أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا، سَنَكْتُبُ ما قالُوا، ضُرِبَ مَثَلٌ. ولما تمم الكلام على الحروف الستة عشر التي تدغم في غيرها، وبيّن شرط إدغام كل منها ختم بقوله: (فادر الأصول): أي اعرف ما ذكرته لك من القواعد (لتأصلا)؛ لتكون أصلا ومرجعا يرجع إليه في معرفة هذا الفن.

٢٣- ولا يمنع الإدغام إذ هو عارض ... إمالة كالأبرار والنّار أثقلا

المعنى: لما فرغ الناظم من بيان الحروف التي تدغم في غيرها في باب المتقاربين، ذكر بعد ذلك ثلاث قواعد تتعلق بالإدغام الكبير، سواء كان من باب المثلين أو المتقاربين، وقد تضمن هذا البيت القاعدة الأولى، وحاصلها: أن الحرف الذي يدغم إذا كان مكسورا وكان قبله ألف ممالة بسبب كسر هذا الحرف، فإدغام هذا الحرف المكسور لا يمنع من إمالة الألف قبله نظرا لعروض هذا الإدغام، فكأن الكسر موجود نحو: وَتَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ رَبَّنا، إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، فَقِنا عَذابَ النَّارِ رَبَّنا. فإن الألف في الْأَبْرارِ، والنَّارَ تمال بسبب كسر الراء فإذا أدغمت الراء وهي لا تدغم إلا بعد تسكينها، فإن موجب الإمالة في هذه الحال يزول. فحينئذ لا تمال الألف ولكن لما كان هذا الإدغام عارضا؛ فإنه لا يمنع إمالة الألف فكأن موجب الإمالة وهو كسر الراء الذي ذهب بالإدغام متحقق موجود. **وقوله:** (أثقلا): حال من الإدغام، والمراد بكون الإدغام أثقل أنه مشدد لا أنه أثقل من الإظهار، والمراد بالإدغام في البيت الإدغام الصريح. وإذا كان الإدغام الصريح لا يمنع الإمالة فأولى ألا يمنعها الرّوم.

٢٤- وأشمم ورم في غير باء وميمها ... مع الباء أو ميم وكن متأمّلا

المعنى: هذه هي القاعدة الثانية والأمران محمولان على التخيير دون الإيجاب يقول: إذا أدغمت حرفا في حرف مماثل له أو مقارب فأشمم حركة الحرف الأول المدغم إن كانت ضمة. ورمها إن كانت ضمة أو كسرة إلا في أربع صور يمتنع فيها الإشارة بالإشمام والرّوم، والصور الأربع هي: الباء مع الباء نحو: نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا. والباء مع الميم نحو: يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ، والميم مع الميم نحو: يَعْلَمُ ما. والميم مع الباء نحو: أَعْلَمُ بِكُمْ، قال الإمام أبو شامة: ويمتنع الإدغام الصحيح مع الروم دون الإشمام، فالروم هنا عبارة عن الإخفاء والنطق ببعض الحركة فيكون مذهبا آخر غير الإدغام وغير الإظهار. ثم قال: واستثناء الصور الأربع يتجه على مذهب الإشمام لقول الداني: إن الإشارة تتعذر في ذلك من أجل إطباق الشفتين. أما الروم فلا يتعذر؛ لأنه نطق ببعض حركة الحرف، فهي تابعة لمخرجه فكما ينطق بالباء والميم بكل حركتهما، كذلك ينطق بهما ببعض حركتهما ثم قال: ومنهم من استثنى الفاء أيضا نحو (تعرف في) ومنهم من لم يستثنها .. انتهى. ويؤخذ من كلام أبي شامة وغيره: أن للسوسي في الحروف المدغمة سواء كانت من باب المثلين أو المتقاربين مذهبين: الأول: الإدغام المحض. المذهب الثاني: الإدغام المحض مع الإشمام في غير الصور الأربع، أو الإدغام الغير المحض. والمراد به: الروم، وهو الإتيان ببعض الحركة، وقد يعبر عنه بالإخفاء. ويتحقق هذا الروم في غير الصور الأربع على مذهب الشاطبي، وأما على مذهب غيره؛ فيمكن تحققه في الصور الأربع أيضا. وهذا مذهب المحققين، وسيأتي في باب الوقف على أواخر الكلم، أن الإشمام لا يكون إلا في الحروف المضمومة، وأن الروم يجري في المضمومة والمكسورة، وأن الإشمام والروم لا يدخلان الحروف المفتوحة، وعلى هذا يكون للسوسي في الحرف المفتوح نحو: وَشَهِدَ شاهِدٌ الإدغام المحض فقط على المذهبين. ويكون له في المضموم نحو: وَالْـمَلائِكَةُ صَفًّا الإدغام المحض من غير إشمام على المذهب الأول، والإدغام المحض مع الإشمام، والإدغام الغير المحض وهو الروم على المذهب الثاني، ويكون له في

المكسور نحو: كَمَثَلِ رِيحٍ الإدغام المحض على المذهب الأول، والروم وهو الإخفاء على المذهب الثاني، ويكون له في نحو: نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا، يُعَذِّبُ مَنْ، يَعْلَمُ ما، أَعْلَمُ بِكُمْ الإدغام المحض من غير إشمام على المذهبين، ولا روم فيه أيضا على رأي الشاطبي. وفيه الروم على رأي غير الشاطبي من المحققين. وإذا كان قبل الحرف المدغم حرف مد ولين أو حرف لين فقط جاز في حرف المد أو حرف اللين ثلاثة أوجه: المد، والتوسط، والقصر مع جواز الروم والإشمام إن كان مضموما، والروم إن كان مكسورا ففي نحو: وَقالَ لَهُمْ، كَيْفَ فَعَلَ ثلاثة أوجه المد والتوسط والقصر، وفي نحو نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا سبعة أوجه: المد والتوسط والقصر مع الإدغام المحض بلا إشمام أو به، والإدغام الغير المحض وهو الإخفاء مع القصر. وفي نحو: فَالزَّاجِراتِ زَجْراً أربعة أوجه المد والتوسط والقصر مع الإدغام المحض والإخفاء مع القصر.

٢٥- وإدغـام حـرف قـبله صـحّ سـاكن ... عـسير وبالإخفـاء طـبّق مفـصلا

٢٦- خـذ العفـو وأمـر ثـمّ مـن بعـد ظلمـه ... وفي المهـد ثـمّ الخلـد والعلـم فاشـملا

المعنى: إذا كان قبل الحرف الذي يدغم في غيره حرف صحيح ساكن ففيه مذهبان لأهل الأداء: مذهب المتقدمين وهو: أن هذا الحرف يدغم في غيره إدغاما محضا. ومذهب المتأخرين وهو: أن إدغامه محضا عسير يعسر النطق به لما فيه من الجمع بين الساكنين إذ الحرف المدغم لا بدّ من تسكينه، وحينئذ يكون المراد من إدغامه على مذهب المتأخرين إخفاءه واختلاس حركته المعبر عنه بالروم في قوله: واشمم ورم .. إلخ. وقد جرى الناظم على مذهب المتأخرين فقال: وبالإخفاء طبق مفصلا. والضمير في طبق للقارئ يعني: إذا أخفى القارئ هذا الحرف فقد أصاب الصواب من قولهم: طبق السيف المفصل، إذا أصاب المفصل أي: مكان الفصل، واحترز بقوله: (صح) عما قبله ساكن غير صحيح وهو حرف المد واللين نحو: قالَ لَهُمْ، يَقُولُ رَبَّنا. أو حرف اللين نحو: كَيْفَ فَعَلَ، قَوْمُ مُوسى فلا خلاف في إدغامه إدغاما محضا لما فيه من المد، الذي يفصل بين الساكنين. وقد مثل الناظم لما قبله ساكن صحيح من المثلين بمثالين وهما: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ، مِنَ الْعِلْمِ ما لَكَ، ومثّل لما قبله ساكن صحيح من المتقاربين بثلاثة أمثلة، مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ، فِي الْـمَهْدِ صَبِيًّا، دارُ الْخُلْدِ جَزاءً. والله تعالى أعلم.

٧- باب هاء الكناية

١- ولم يـصلوا (هـا) مـضمر قـبل سـاكن ... ومـا قـبله التّحـريك للكـلّ وصّـلا

٢- ومـا قـبله التّـسكين لابـن كثـيرهم ... وفـيه مهانـا معـه حفـص أخـو ولا

المعنى: هاء الكناية في اصطلاح القراء هي: الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر الغائب، وتسمى هاء الضمير، فخرج بالزائدة الهاء الأصلية نحو: نَفْقَهُ يَنْتَهِ. وبالدالة على الواحد المذكر الهاء في نحو، عَلَيْها، عَلَيْهِما، عَلَيْهِمْ، عَلَيْهِنَّ. فكل هذه وإن كانت هاءات ضمير، لا تسمى هاءات كناية اصطلاحا. وتتصل هاء

الكناية بالفعل نحو: وَلا يَؤُدُهُ. والاسم نحو: أَهْلِهِ، وبالحرف نحو: عَلَيْهِ. ولها أربع أحوال:

الأولى– أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن نحو: لَهُ الْـمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، رَبِّهِ الْأَعْلى، لَعَلِمَهُ الَّذِينَ.

الثانية– أن تقع بين ساكنين أي: بعد ساكن وقبل ساكن نحو: مِنْهُ اسْمُهُ، فِيهِ الْقُرْآنُ، إِلَيْهِ الْـمَصِيرُ.

الثالثة– أن تقع بين متحركين أي: بعد متحرك وقبل متحرك نحو: كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ، لَهُ ما فِي السَّماواتِ* أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ.

الرابعة– أن تقع بعد ساكن وقبل متحرك نحو: فِيهِ هُدىً، اجْتَباهُ وَهَداهُ، عَقَلُوهُ.

وقد أخبر الناظم بأن القراء جميعا لم يصلوا هاء الضمير إذا وقعت قبل ساكن أي سواء كان قبلها متحرك أو ساكن، فهو شامل للحالين الأولين، ثم أخبر بأنها إذا كان قبلها متحرك وبعدها متحرك؛ فإنها توصل لكل القراء بواو إذا كانت مضمومة، وبياء إذا كانت مكسورة وهذه هي الحال الثالثة وإنما قلنا: وبعدها متحرك؛ لأن ما قبلها متحرك وبعدها ساكن قد سبق حكمها وهي الحال الأولى وقد شملها قوله: ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن، ثم أخبر بأنه إذا كان قبلها ساكن وبعدها متحرك وهي الحال الرابعة، فقد اختلف فيها القراء؛ فابن كثير يصلها بواو إن كانت مضمومة، وبياء إن كانت مكسورة، ويوافقه حفص في لفظ فِيهِ مُهاناً في الفرقان؛ فيقرؤه بالصلة. وباقي القراء يقرءون بترك الصلة في جميع المواضع، وإنما قلنا: وبعدها متحرك؛ لأن ما قبلها ساكن وبعدها ساكن قد سبق حكمها وهي الحال الثانية. والمراد بالصلة: إشباع الضمة حتى تصير واوا ساكنة مدية وإشباع الكسرة حتى تصير ياء ساكنة مدية، والصلة بقسميها تثبت وصلا وتحذف وقفا.

٣– وسكن يؤدّه مع نولّه ونصله	ونؤته منها فاعتبر صافيا حلا
٤– وعنهم وعن حفص فألقه ويتّقه	حمى صفوه قوم بخلف وأنهلا
٥– وقل بسكون القاف والقصر حفصهم	ويأته لدى طه بالاسكان يجتلا
٦– وفي الكلّ قصر الهاء بان لسانه	بخلف وفي طه بوجهين بجّلا

المعنى: أمر بتسكين هاء الكناية في الكلمات الآتية: يُؤَدِّهِ، نُوَلِّهِ، وَنُصْلِهِ، نُؤْتِهِ، للمشار إليهم بالفاء، والصاد، والحاء، وهم: حمزة وشعبة وأبو عمرو. فأما يُؤَدِّهِ فوقعت في آل عمران في موضعين في هذه الآية: ﴿* وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ الآية. وأما نُوَلِّهِ وَنُصْلِهِ فوقعتا في سورة النساء نُوَلِّهِ ﴿مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾، وأما نُؤْتِهِ فوقعت في ثلاثة مواضع: موضعين في آل عمران ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾. وموضع في الشورى ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾. ثم ذكر أنه ورد عن حمزة وشعبة، وأبي عمرو، وحفص إسكان الهاء في فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ في سورة النمل، ثم بين أن وَيَتَّقْهِ في سورة النور قرأها بإسكان الهاء أبو عمرو وشعبة وخلاد بخلف عنه، ثم ذكر أن حفصا يقرأ وَيَتَّقْهِ بسكون القاف وقصر الهاء أي: كسرها من غير صلة فتكون قراءة الباقين بكسر القاف كما لفظ به، ثم أخبر أن كلمة يَأْتِهِ مُؤْمِناً قرأها بإسكان الهاء السوسي، وأخيرا أخبر أن

قصر الهاء في جميع الكلمات السابقة ثبت عن قالون، وهشام بخلف عنه، وأن (يأته) لقالون فيها الوجهان: القصر والصلة، والمراد بقصر الهاء في هذه الكلمات: النطق بها مكسورة كسرا كاملا من غير إشباع وقد يعبر عن هذا القصر بالاختلاس. وضد القصر المد، والمراد به هنا الإشباع، وهو النطق بالهاء مكسورة كسرا كاملا مع صلتها بياء؛ أي مدها بمقدار حركتين، فالمد والصلة والإشباع ألفاظ مترادفة في هذا الباب تدل على معنى واحد؛ وهو مد الهاء بمقدار حركتين، وإذا كان قالون يقرأ بقصر الهاء في هذه الكلمات وله في يَأْتِهِ في طه القصر والإشباع، وهشام يقرأ بالقصر والإشباع في كل منها، فالباقون يقرءون بإشباع الهاء. ونلخص لك مذاهب القراء السبعة في الكلمات السابقة فنقول: فأما يُؤَدِّهِ **وقوله**: وَنُصْلِهِ، ونُؤْتِهِ فيقرأ بإسكان هائها: حمزة وشعبة وأبو عمرو. ويقرأ بقصر هائها: قالون بلا خلاف عنه، ولهشام فيها الوجهان القصر والإشباع، ويقرأ الباقون بالإشباع قولا واحدا وهم: ورش، وابن كثير، وابن ذكوان، وحفص، والكسائي. ويؤخذ المد- وهو الإشباع- لهم من الضد؛ لأنه ضد القصر، كما يؤخذ المد لهشام وهو الوجه الثاني له من الضد، فيكون خلاف القراء في هذه الكلمات دائرا بين إسكان هائها وقصرها ومدها. وأما فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ بالنمل: فمذاهب القراء فيها كمذاهبهم في يُؤَدِّهِ وأخواتها سواء بسواء، غير أن حفصا يقرؤها بإسكان الهاء كشعبة ومن معه. وأما وَيَتَّقْهِ بالنور: فقرأها حفص بسكون القاف وقصر الهاء وقرأها قالون بكسر القاف وقصر الهاء، وقرأ أبو عمرو وشعبة بكسر القاف وسكون الهاء، ولهشام فيها وجهان الأول: كقالون والثاني: بكسر القاف وإشباع الهاء، ولخلاد فيها وجهان: الأول: بكسر القاف وسكون الهاء، والثاني: بكسر القاف وإشباع الهاء، وقرأها الباقون، وهم: ورش، وابن كثير، وابن ذكوان، وخلف، والكسائي بكسر القاف وإشباع الهاء، واعلم أن كسر القاف لغير حفص يؤخذ من لفظ الناظم. وأن المد في الهاء لأصحاب المد ولهشام وخلاد في وجههما الثاني يؤخذ من الضد. وأما يَأْتِهِ مُؤْمِناً فقرأ بإسكان الهاء السوسيّ وحده، وقرأ باقي القراء غير قالون وهشام بكسر الهاء مع الإشباع. ولكل من قالون وهشام وجهان وهما: كسر الهاء مع القصر والإشباع ويؤخذ الإشباع لقالون وهشام في وجههما الثاني، ولباقي القراء غير السوسي من الضد. هذا ما يؤخذ من النظم، ولكن المحققين على أن هشاما ليس له من طريق النظم وأصله إلا الإشباع في لفظ يَأْتِهِ في طه، فينبغي الاقتصار له عليه.

٧- وإسكان يرضه يمنه لبس طيّب ... بخلفهما والقصر فاذكره نوفلا

٨- له الرّحب والزّلزال خيرا يره بها ... وشرّا يره حرفيه سكن ليسهلا

المعنى: قرأ السوسي بلا خلاف عنه، والدوري عن أبي عمرو وهشام بخلف عنهما، وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ، في سورة الزمر بإسكان الهاء. وقرأ بقصر الهاء: حمزة، وعاصم، وهشام، ونافع. فتكون قراءة الباقين بصلة الهاء وهو الوجه الثاني لهشام والدوري، فيتلخص: أن السوسي يقرأ بإسكان الهاء، وأن لهشام وجهين الأول: الإسكان لأنه مذكور مع المسكنين، والثاني: القصر: لأنه مذكور مع القاصرين. وأن للدوري

وجهين الأول: الإسكان لأنه مذكور مع المسكنين. والثاني: المد لعدم ذكره مع القاصرين فيكون مع المادين المشبعين، وأن الباقين وهم ابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي يقرءون بالمد وتؤخذ قراءتهم من الضد. وقرأ المرموز له باللام وهو هشام: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾، بسكون الهاء في الكلمتين وصلا ووقفا. وقرأ غيره بضمها وإشباعها وصلا وبسكونها وقفا، أما الضم: فيؤخذ لهم من الشهرة ومن القواعد العامة القاضية بأن هاء الضمير تضم إذا وقعت بعد فتح، أو ضم، أو ألف، أو واو، وأمّا الإشباع: فيؤخذ من قوله: وما قبله التحريك للكل وصلا، وهي الحال الثالثة وسبق بيانها **وقوله:** (بها) أي بسورة الزلزلة احترز به عما وقع في سورة البلد، أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ فقد اتفق السبعة على قراءته بالضم والإشباع.

٩- وعـــي نفـــر أرجـئه بالهمـــز ســـاكنا　　　وفي الهـــاء ضـــمّ لـــفّ دعـــواه حـــرملا

١٠- وأسـكن نـصيرا فـاز واكـسر لغـيرهم　　　وصـــلها جـــوادا دون ريـــب لتوصـــلا

المعنى: قرأ المرموز لهم بكلمة (نفر) وهم ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، أَرْجِهْ وَأَخَاهُ، في سورتي الأعراف والشعراء بزيادة همزة ساكنة بين الجيم والهاء، فتكون قراءة غيرهم بترك الهمز؛ لأن ضد الهمز تركه. وقرأ هشام، وابن كثير، وأبو عمرو بضم الهاء، وقرأ عاصم وحمزة بإسكانها، وقرأ الباقون بكسرها وهم: نافع، وابن ذكوان، والكسائي، وقرأ ورش، وابن كثير، والكسائي، وهشام بصلة الهاء وإشباعها، فيتلخص من ذلك: أن قالون يقرأ بترك الهمزة وكسر الهاء وقصرها، وأن ورشا، والكسائي يقرءان بترك الهمز وكسر الهاء وإشباعها. وأن ابن كثير وهشاما يقرءان بالهمز الساكن مع ضم الهاء وإشباعها، وأن أبا عمرو يقرأ بالهمز الساكن مع ضم الهاء وقصرها. وأن ابن ذكوان يقرأ بالهمز الساكن مع كسر الهاء وقصرها، وأن عاصما وحمزة يقرءان بترك الهمز وإسكان الهاء؛ فيكون في الكلمة ست قراءات: ثلاث للهامزين الأولى: لابن كثير وهشام، والثانية: لأبي عمرو، والثالثة: لابن ذكوان، ولغير الهامزين ثلاث قراءات أيضا: الأولى: لقالون، والثانية: لورش والكسائي، والثالثة: لعاصم وحمزة، ولا يخفى على المتأمل استنباط كل قراءة من النظم، والله تعالى أعلم.

٨- باب المد والقصر

١- إذا ألـــف أو ياؤهـــا بعـــد كـــسرة　　　أو الـــواو عـــن ضـــم لقـــي الهمـــز طـــوّلا

٢- فـــإن ينفـــصل فالقـــصر بـــادره طالـــبا　　　بخلفهـــــما يـــــرويك درّا ومخـــــضلا

٣- كجـــيء وعـــن ســـوء وشـــاء اتّـــصاله　　　ومفـــــصوله في أمّهـــــا أمـــــره إلى

المد لغة: الزيادة، واصطلاحا له إطلاقان: الأول: إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين الثلاثة، أو بحرف من حرفي اللين. إذا لقي حرف المد أو حرف اللين همزا أو ساكنا، وحروف المد الثلاثة هي: الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، والواو الساكنة المضمومة ما قبلها، والياء

الساكنة المكسور ما قبلها، فالواو لا تكون حرف مد ولين إلا بشرطين، أن تكون ساكنة، وأن تكون حركة ما قبلها من جنسها أي ضمة، فإذا كانت متحركة أو كانت ساكنة وحركة ما قبلها ليست من جنسها بأن كانت فتحة؛ فلا تكون حرف مد ولين، وكذلك الياء لا تكون حرف مد ولين إلا بشرطين: أن تكون ساكنة، وأن تكون حركة ما قبلها من جنسها- أي كسرة- فإن كانت متحركة، أو كانت ساكنة وحركة ما قبلها ليست من جنسها بأن كانت فتحة فلا تكون حرف مد ولين، وحرفا اللين هما الواو الساكنة المفتوح ما قبلها والياء الساكنة المفتوح ما قبلها. ولا يتحقق هذا المد إلا إذا وجد سببه، وسببه إما همز أو سكون، والهمز إما أن يوجد بعد حرف من حروف المد واللين الثلاثة، وإما أن يوجد قبله. فإن وجد بعده واجتمع معه في كلمة واحدة سمّي المد حينئذ مدّا متصلا نحو: جاءَ، قُرُوءٍ، يُضِيءُ. وإن وجد بعده وكان حرف المد في آخر الكلمة والهمز في أول الكلمة التالية سمّي المد حينئذ: مدّا منفصلا نحو: يا أَيُّهَا، قُوا أَنْفُسَكُمْ، وفِي أَنْفُسِكُمْ، وإن وجد الهمز قبل حرف من حروف المد سمّي المد: مد بدل نحو: آمَنُوا، أُوتُوا، إِيماناً، وإن وجد الهمز بعد حرف من حرفي اللين سمّي المد حينئذ: مد لين نحو سَوْأَةَ، شَيْئاً، وإن وجد بعد حرف المد السكون فإما أن يكون ثابتا وصلا ووقفا، وإما أن يكون ثابتا وقفا فقط، فإن كان ثابتا في الحالين سمّي المد مدّا لازما نحو: الضَّالِّينَ، أَتُحاجُّونِّي وإن كان ثابتا في حال الوقف فقط سمّي مدا عارضا للسكون نحو: مَآبٍ، يُؤْمِنُونَ، نَسْتَعِينُ. **الإطلاق الثاني: للمد**: وهو إثبات حرف مد في الكلمة من غير إطالة الصوت به كقول **الناظم في سورة الأنعام**: ودارست حق مده، وقوله في الشعراء: وفي حاذرون المد، فالمراد: إثبات حرف المد وهو الألف بعد الدال في الأول وبعد الحاء في الثاني من غير إطالة الصوت به. أما القصر فهو في اللغة: الحبس. وفي الاصطلاح: له معنيان أيضا: الأول: ترك إطالة الصوت وإثبات حرف المد واللين أو حرف اللين من غير زيادة عليهما، كقوله: فإن ينفصل فالقصر بادره طالبا، **وقوله**: وما بعد همز ثابت أو مغير فقصر، الإطلاق الثاني: حذف حرف المد من الكلمة كقوله: وفي عاقدت قصر ثوى، **وقوله**: وقل لابثين القصر فاش، فإن المراد حذف حرف المد وهو الألف بعد العين في الأول، واللام في الثاني. وقد بين الناظم في البيت الأول أنه إذا لقيت الألف- وتقدم أنها لا تكون إلا حرف مد ولين؛ لأنها لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، أو الياء الساكنة الواقعة بعد كسرة أو الواو الساكنة الواقعة بعد ضمة- إذا لقى حرف مد من هذه الأحرف الثلاثة همزا؛ طوّل حرف المد، أي زيد في مده على ما فيه من المد الأصلي لجميع القراء وعلم هذا من الإطلاق. ومراده بهذا البيت المد المتصل؛ لأنه ذكر حكم المد المنفصل في البيت الآتي وهو قوله: فإن ينفصل إلخ. وقد اتفق القراء على مد المتصل زيادة على ما فيه من المد الأصلي ولكنهم متفاوتون في هذه الزيادة وإن كانت عبارة الناظم مطلقة تحتمل التسوية كما تحتمل التفاوت. وقد نقل عنه تلميذه العلامة السخاوي أنه كان يقرئ في هذا النوع بمرتبتين: طولى لورش وحمزة وتقدر بثلاث ألفات؛ أي بست حركات. ووسطى: وتقدر بألفين؛ أي بأربع حركات وهي لباقي القراء. وقول الناظم:

أو ياؤها، الضمير يعود على الألف؛ لأنها شريكتها في أن كلّا حرف مد، وقيد الناظم الياء بكسر ما قبلها، والواو بضم ما قبلها، ولم يقيدهما بالسكون، اعتمادا على أن السكون يفهم من الأمثلة التي ذكرها بعد.
وقول الناظم: فإن ينفصل إلخ، معناه: أن ينفصل حرف المد واللين عن الهمز بأن يكون حرف المد واللين في آخر كلمة، والهمز في أول كلمة تالية لها، فقصر حرف المد بمقدار حركتين؛ أي الاقتصار على ما في حرف المد من المد الطبيعي الذي فيه كما إذا لم يصادف همزا ثابتا عن المرموز لهما بالباء والطاء وهما: قالون والدوري عن أبي عمرو بخلاف عنهما، وثابت أيضا عن المرموز لهما بالياء والدال وهما: السوسي وابن كثير بلا خلاف عنهما، فيكون للسوسي وابن كثير في المنفصل القصر قولا واحدا، ويكون لقالون والدوري فيه وجهان: القصر والتوسط بمقدار أربع حركات، ويكون لباقي القراء غير ورش وحمزة التوسط بمقدار أربع حركات، ويكون لورش وحمزة فيه المد بمقدار ست حركات كالمتصل. وحاصل الكلام في المد المنفصل: أنّ للسوسي وابن كثير فيه القصر حركتين قولا واحدا، وأن لقالون والدوري فيه القصر والتوسط، وأن لباقي القراء غير ورش وحمزة التوسط أربع حركات، وأن لورش وحمزة المد ست حركات.
وحاصل الكلام في المد المتصل: أن ورشا وحمزة يمدانه مدّا مشبعا بمقدار ست حركات، وأن باقي القراء يمدونه مدّا متوسطا بمقدار أربع حركات، هذا هو المعتمد المقروء به المعول عليه في المدين للقراء السبعة، وهو الذي كان يقرئ به الإمام الشاطبي كما نقله عنه السخاوي، كما سبق. ثم ذكر الناظم أمثلة للمتصل وأخرى للمنفصل، فمثل للمتصل بقول: كجيء، في قوله تعالى: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، ومثله سِيٓءَ بِهِمْ، وبقوله عَنْ سُوءٍ في قوله تعالى: ﴿أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ﴾ ومثله ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وبقوله شاءَ، ومثله جاءَ، ومثل للمنفصل بقوله فِي أُمِّها، ومثله أُولِي أَجْنِحَةٍ، وبقوله وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّـهِ ونبه الناظم بهذا المثال على أن واو الصلة التي لم ترسم في المصاحف حكمها حكم غيرها من الواوات التي رسمت في المصاحف نحو قُولُوا آمَنَّا، قُوا أَنْفُسَكُمْ، ومثل: وَأَمْرُهُ إِلَى في الحكم وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ، عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ. عند من يصل الميم كما بِهِ أَنْ يُوصَلَ ونحوها مما لم ترسم فيه الياء في المصاحف حكمها حكم فِي أُمِّها مما لم ترسم فيه الياء في المصاحف ففي كل منها مد منفصل، وأنت ترى من الأمثلة التي ذكرها الناظم أنه أتى بأنواع المد المتصل الثلاثة، أعنى الذي حرف المد فيه ياء وواو وألف، وأتى للمد المنفصل بنوعين من الأمثلة: النوع الأول: ما حرف المد فيه ياء، والثاني: ما حرف المد فيه واو، ولم يساعده النظم على الإتيان بها حرف المد فيه ألف، ومثاله لا إِلهَ إِلَّا اللَّـهُ، لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ. والضمير في قوله (اتصاله) وفي قوله (ومفصوله) لحرف المد، و (الدر) في كلام الناظم بفتح الدال اللبن، و(المخضل) النبات الرطب الناعم.

٤- وما بعد همز ثابت أو مغيّر	فقصر وقد يروى لورش مطوّلا
٥- ووسّطه قوم كآمن هؤلا	آلهة آتى للإيمان مثّلا
٦- سوى ياء إسرائيل أو بعد ساكن	صحيح كقرآن ومسئولا اسألا
٧- وما بعد همز الوصل ايت وبعضهم	يؤاخذكم آلآن مستفهما تلا

٨- وعــــادا الأولى وابــــن غلـــبون طاهــــر بقــــصر جمــــيع الـــباب قــــال وقــــوّلا

المعنى: لما ذكر في الأبيات السابقة حكم حرف المد الواقع قبل الهمز ذكر في هذه الأبيات حكمه إذا وقع بعد الهمز فقال: وما بعد همز إلخ. يعني: وحرف المد الذي وقع بعد همز ثابت أو متغير فقصر أي فهو ذو قصر، أو فهو مقصور لجميع القراء ورش وغيره كما هو مقتضى الإطلاق، والهمز الثابت: هو الهمز المحقق الذي لم يطرأ عليه تغير، والمغير: هو الذي لحقه التغير، إما بنقل حركته إلى ما قبله نحو الآخرة، وإما بتسهيله بين بين نحو جاءَ آلَ، وإما بإبداله ياء نحو لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها. وقد يروى حرف المد الواقع بعد همز محقق أو مغير ممدودا مدّا طويلا مشبعا لورش. ووسطه جماعة من أهل الأداء عن ورش. والحاصل: أن حرف المد إذا وقع بعد همز سواء كان هذا الهمز محققا أم مغيرا بأي نوع من أنواع التغير فحكمه أنه يقصر لجميع القراء يستوي في ذلك ورش وغيره، وروى جماعة عن ورش مده مدّا طويلا بمقدار ست حركات، وروى آخرون عنه توسطه بمقدار أربع حركات، فيكون لورش فيه ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والمد. ثم مثل الناظم لهذا النوع من المد بأربعة أمثلة، اثنين لما وقع بعد همز محقق وهما: آمَنَ الرَّسُولُ، وَآتَى الْمَالَ، ونحوهما وَنَأى بِجانِبِهِ، لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، أُوتُوا الْكِتابَ، يَؤُساً، رَؤُفٌ. مُتَّكِؤُنَ، مُتَّكِئِينَ. واثنين لما وقع بعد همز مغير وهما: هؤُلاءِ آلِهَةً، وهذا قد وقع بعد همز مغير بالإبدال ومثله: مِنَ السَّماءِ آيَةً، يُنادِي لِلْإِيمانِ. وهذا وقع بعد همز مغير بالنقل ومثله الْآخِرَةُ، مَنْ آمَنَ، ابْنَيْ آدَمَ أَلْفَوْا آباءَهُمْ، قُلْ إِي وَرَبِّي، قَدْ أُوتِيتَ، والناظم في هذه الأمثلة ذكر حرف المد إذا كان ألفا أو ياء ولم يذكر ما يكون واوا، ومثاله: وَأُوحِيَ، أُوتِيتُمْ. وكذلك لم يذكر حرف المد الواقع بعد همز مغير بالتسهيل ومثاله: آمَنْتُمْ، أَآلِهَتُنا، جاءَ آلَ لُوطٍ. ثم استثنى الناظم من حرف المد الواقع بعد الهمز المحقق أو المغير الذي تجوز فيه الأوجه الثلاثة لورش كلمتين مخصوصين وقاعدتين عامتين، فأما الكلمتان: ف ﴿إِسْرائِيلَ﴾ حيث وقعت في القرآن الكريم، ويُؤاخِذُ حيث وقعت وكيف تصرفت نحو لا تُؤاخِذْنا، لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّـهُ، وَلَوْ يُؤاخِذُ اللَّـهُ النَّاسَ. فليس في ياء إِسْرائِيلَ وألف يُؤاخِذُ إلا القصر كسائر القراء، وهذا مذهب جميع أهل الأداء عن ورش، غير أن قول الناظم: وبعضهم يؤاخذكم. يدل بمنطوقه على أن بعض أهل الأداء الناقلين قراءة ورش استثنى الألف من كلمة يُؤاخِذُكُمُ فلم يوسطها ولم يمدها ويدل بمفهومه على أن البعض الآخر أجراها كغيرها فأجاز فيها التوسط والمد مع أن هذه الكلمة مستثناة بالإجماع كما تقدم فكان على الإمام الشاطبي أن يحذف كلمة وبعضهم. وأما القاعدتان فالأولى: أن يقع حرف المد بعد همز ويكون ذلك الهمز واقعا بعد ساكن صحيح متصل نحو الْقُرْآنُ، الظَّمْآنُ، مَسْؤُلًا، مَذْؤُماً فلا يجوز في هذا وأمثاله لورش إلا القصر. **وقوله**: أو بعد ساكن، احتراز عن حرف المد الواقع بعد همز وقع هذا الهمز بعد متحرك نحو ساوى، مَآبٍ، ففيه الأوجه الثلاثة لورش. **وقوله**: صحيح، احتراز عن حرف المد الواقع بعد همز، هذا الهمز بعد ساكن غير صحيح وهو حرف المد نحو وَجاؤُ، فاؤُ. وحرف اللين نحو (سوءات) الْـمَوْؤُدَةُ ففيه

الأوجه الثلاثة أيضا لورش. وقولنا: متصل، احتراز عن حرف المد الواقع بعد همز وقع هذا الهمز بعد ساكن صحيح منفصل عن الهمز بأن يكون هذا الساكن في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو مَنْ آمَنَ، مَنْ أُوتِيَ ففيه الأوجه الثلاثة كذلك لورش.

القاعدة الثانية: أن يقع حرف المد بعد همز الوصل نحو ائْذَنْ لِي، ائْتِ بِقُرْآنٍ، اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ، ائْتُوا صَفًّا، ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا. في حال الابتداء بهذه الكلمات، فلا يجوز لورش في حرف المد الواقع بعد همز الوصل إلا القصر؛ لأن حرف المد في ذلك عارض؛ لأنك إذا ابتدأت بهذه الكلمات اضطررت إلى الإتيان بهمزة الوصل لتتوصل بها إلى النطق بالساكن وهو الهمزة التي هي فاء الكلمة، وعندئذ يجتمع همزتان: همزة الوصل، والهمزة الساكنة التي هي فاء الكلمة. والقاعدة: أنه إذا اجتمع همزتان في كلمة والثانية منهما ساكنة؛ فإن الثانية تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ياء فتكون هذه الياء بدلا من الهمزة فتكون عارضة وهمزة الوصل عارضة أيضا؛ لأنك إذا وصلت هذه الكلمات بما قبلها؛ سقطت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها وبقيت الهمزة الساكنة التي هي فاء الكلمة، فامتنعت زيادة المد في حرف المد نظرا لعروضه، وعروض همزة الوصل قبله. وقد ترك الناظم قاعدة ثالثة مستثناة أيضا، وكان عليه أن ينبه عليها وهي: أن يقع حرف المد بعد الهمزة بدلا من التنوين نحو دُعاءً، نِداءً، غُثاءً، خَطَأً، عند الوقف على هذه الكلمات؛ فلا يجوز في حرف المد في هذه الكلمات لورش إلا القصر؛ لأن حرف المد في هذه الحال عارض غير لازم، إذ لا يوجد إلا في الوقف على هذه الكلمات فقط. وأما رَأَى الْقَمَرَ، تَراءَا الْجَمْعانِ، تبوءو الدَّارَ، عند الوقف على رَأى ، وتَراءَا، وتبوءو فيجوز في حرف المد فيها الأوجه الثلاثة لورش؛ لأنه حرف مد أصلي واقع بعد همز، وذهابه عند الوصل عارض لسكون ما بعده، فحذف للتخلص من التقاء الساكنين، وأما عند الوقف؛ فيثبت على الأصل، فيجوز فيه الأوجه الثلاثة؛ لأنه يصدق عليه، والحال هذه أنه حرف مد وقع بعد همز. ثم ذكر الناظم أن بعض أهل الأداء عن ورش استثنى كلمتين: الأولى: آلْآنَ المستفهم بها وهي في موضعين: في سورة يونس ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ كُنتُم﴾، ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾. فمنع التوسط والمد فيها وأوجب فيها القصر والمراد الألف الأخيرة التي بعد اللام، وأما الألف الأولى فليست من هذا الباب؛ لأن مدها لأجل السكون اللازم المقدر، ولكون هذا السكون مقدرا يجوز في هذه الألف الأولى لورش وقالون وجهان: الأول: المد المشبع اعتدادا بالأصل. والثاني: القصر اعتدادا بحركة اللام العارضة. وقولنا: المستفهم بها؛ احتراز عن آلْآنَ، الخالية من الاستفهام مثل: الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ، الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ. فقد اتفق أهل الأداء عن ورش على إجراء الأوجه الثلاثة في ألفها جريا على أصله. الكلمة الثانية: الْأُولى الواقعة بعد عاداً في قوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝﴾، فبعض أهل الأداء لم يجز في حرف المد فيها إلا القصر، والتقييد بالواقعة بعد عاداً لإخراج غيرها نحو سِيرَتَهَا الْأُولى فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولى. ففيها الأوجه الثلاثة لورش. والبعض الآخر من أهل الأداء لم يستثن هاتين الكلمتين: آلْآنَ، وَالْأُولى وأجرى في كل منها الأوجه الثلاثة لورش. وقد أشبعنا الكلام على هاتين الكلمتين: آلْآنَ عاداً

الْأُولى، وذكرنا جميع أحوالهما لجميع القراء في كتابنا البدور الزاهرة فارجع إليه تجد ما يسر خاطرك ويثلج صدرك. ثم قال الناظم: وابن غلبون طاهر إلخ. ابن غلبون هو الإمام الحجة الثبت أبو الحسن طاهر بن العلامة الإمام عبد المنعم بن غلبون. وطاهر وأبوه من علماء القراءات المبرزين فيها الذين لهم التصانيف القوية المفيدة في علوم القرآن وهما من حلب ونزلا بمصر وأقاما بها ونفع الله بعلمهما من لا يحصى كثرة وماتا بمصر، ومن مصنفات الوالد: كتاب الإرشاد، ومن تلاميذه: الإمام مكي بن أبي طالب، ومن مصنفات الابن: كتاب التذكرة، ومن تلاميذه: الإمام أبو عمرو الداني مؤلف كتاب التيسير فطاهر بن غلبون قال بقصر جميع الباب وأخذ به وأقرأ الناس به ويعني بالباب كل ما كان حرف المد فيه بعد همز ثابت أو مغير. وقوله (وقوّلا) أي وقول ورشا بذلك أي جعله هو المذهب له وجعل ما سواه غلطا ووهما. ويصح أن يكون معناه أن ابن غلبون قول أي نسب التقول والافتراء والوهم إلى من نقل التوسط والمد عن ورش في هذا النوع من المد.

وعــن كلّهــم بالمــدّ مــا قــبل ســاكن وعــند ســكون الوقــف وجهــان أصّــلا

المعنى: لما فرغ من الكلام على حرف المد الذي يجتمع مع الهمز؛ سواء كان حرف المد قبل الهمز أو بعده، تكلم هنا على حرف المد الذي يقع بعد السكون، والسكون الذي يقع بعد حرف المد قسمان: سكون لازم للحرف من الكلمة لا ينفك عنه وصلا ولا وقفا، وسكون يعرض للحرف المتحرك من الكلمة عند الوقف عليه فحسب. وقد بين الناظم في الشطر الأول من البيت حكم القسم الأول؛ فأخبر أن حرف المد الواقع قبل الساكن الذي سكونه لازم في الوصل والوقف مقروء بالمد المشبع عن كل القراء سواء كان الساكن مدغما في غيره نحو الضَّالِّينَ، الطَّآمَّةُ، الصَّاخَّةُ، وَحاجَّهُ قَوْمُهُ، آلذَّكَرَيْنِ، اللَّـهِ خَيْرٌ، ونحو وَلا تَيَمَّمُوا، وَلا تَعاوَنُوا في قراءة البزي. ونحو وَالصَّافَّاتِ صَفًّا، فَالزَّاجِراتِ زَجْراً، فَالتَّالِياتِ ذِكْراً وَالذَّارِياتِ ذَرْواً، في قراءة حمزة، فَالْـمُلْقِياتِ ذِكْراً، فَالْـمُغِيراتِ صُبْحاً، في قراءة خلاد عن حمزة، أم لم يكن الساكن مدغما في غيره نحو آلْآنَ في الموضعين بيونس على وجه الإبدال، وصٓ، وقٓ، ونٓ، وَمَحْيايَ في قراءة من أسكن الياء. وعلى هذا يكون المراد بالمد في قول الناظم: وعن كلهم بالمد، المد المشبع المقدر بستّ حركات، ويكون المراد من ساكن في قوله: ما قبل ساكن؛ الحرف الساكن الذي سكونه لازم وصلا ووقفا، وكان على الناظم أن يقيد الساكن بما يكون في الكلمة التي فيها حرف المد ليحترز بذلك عن الساكن الذي يكون في كلمة أخرى غير الكلمة التي فيها حرف المد نحو: وَقالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً وَقالا الْحَمْدُ لِلَّـهِ الَّذِي فَضَّلَنا، وَإِذَا الْجِبالُ، قالُوا اطَّيَّرْنا، وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ، غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ، فإن حرف المد حكمه الحذف فيما ذكر وأمثاله. ثم بين في الشطر الثاني من البيت حكم القسم الثاني فأخبر أن حرف المد الذى يقع بعده سكون عارض عند الوقف فيه وجهان: الأول- المد المشبع المقدر بست حركات والثاني- التوسط المقدر بأربع حركات لجميع القراء أيضا، ولم يصرح بهما الناظم لشهرتهما، ومعنى قوله: (أصلا) جعلا أصلا يعتمد عليه أي اشتهر

الوجهان في النقل فجعلا أصلين يعتمد عليهما، وأشار بذلك إلى أن هنالك وجها ثالثا لم يؤصل؛ أي لم يشتهر اشتهار الوجهين السابقين وهو الاقتصار على ما في حرف المد من المد وهو القصر، ولا يقدح في جواز هذا الوقف، أن فيه الجمع بين الساكنين؛ لأن الجمع بين الساكنين مغتفر في الوقف ولأن هذا السكون عارض فلا يعتد به، قال العلماء: ولا فرق في هذا الحكم بين أن يكون حرف المد مرسوما في المصاحف نحو: الْعالَمِينَ، الرَّحِيمِ، يُؤْمِنُونَ، مَتابِ، أَوَلَمْ يَكُنْ مرسوما نحو الرَّحْمنِ، ولا فرق أيضا بين أن يكون أصلا كما ذكر من الأمثلة أو يكون بدلا من همزة كالوقف على الذِّئْبُ، وَلَمْ يُؤْتَ، وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ عند المبدلين، والخلاصة أن حرف المد الذي يقع بعده سكون عارض للوقف يجوز فيه لكل القراء ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد. وهذه الأوجه الثلاثة تجوز أيضا في حرف المد الذي بعده سكون عارض للإدغام كما في الإدغام الكبير للسوسي نحو قالَ لَهُمْ، الرَّحِيمِ مالِكِ، يَقُولُ رَبَّنا.

١٠ - ومدّ له عند الفواتح مشبعا ... وفي عين الوجهان والطّول فضّلا

١١ - وفي نحو طه القصر إذ ليس ساكن ... وما في ألف من حرف مدّ فيمطلا

اللغة والمعنى: (ومد) فعل أمر وضمير له يعود على الساكن؛ لأن كلامه في البيت السابق فيما يمد لأجل الساكن فكأنه قال: ومد لأجل الساكن، و (مشبعا) بكسر الباء منصوب على الحال من فاعل مد أو بفتح الباء على أنه صفة مصدر محذوف و (عند الفواتح) أي فيها. أمر الناظم القارئ أن يمد حرف المد كونه مشبعا هذا المد، أو مدّا مشبعا لأجل الساكن في فواتح السور. والحروف التي تمد مدّا مشبعا في فواتح السور سبعة لام في الٓمٓ أول البقرة وآل عمران والأعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة، وميم في أوائل: البقرة، وآل عمران والأعراف والرعد والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة، وطسٓمٓ أول الشعراء والقصص، و حمٓ في أوائل السور السبع، وكاف في أول مريم، وصاد في أول الأعراف ومريم، وصٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ، وقاف في أول الشورى، وق وَالْقُرْآنِ الْـمَجِيدِ، وسين في أوائل الشعراء والنمل والقصص والشورى و يسٓ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ونون في ن وَالْقَلَمِ، ففي كل من هذه الحروف وقع حرف المد واللين ووقع بعده حرف ساكن سكونه لازم في الحالين فحينئذ يجب مد حرف المد لأجل الساكن اللازم مدّا مشبعا لجميع القراء وقد يعرض لهذا الساكن ما يقتضي تحركه وذلك في الم اللَّـهُ أول آل عمران عند وصل ميم بلفظ الجلالة وذلك أن همزة لفظ الجلالة همزة وصل، فتحذف حال الوصل، فعند ذلك يجتمع ساكنان: الميم واللام، فتحرك الميم بالفتح تخلصا من التقاء الساكنين، وفي هذه الحال يجوز وجهان: المد المشبع نظرا للأصل، والقصر نظرا لعروض حركة الميم، وهذان الوجهان جائزان لكل القراء، ومثل ذلك الم أَحَسِبَ النَّاسُ فاتحة العنكبوت في مذهب ورش؛ لأنه ينقل حركة همزة أحسب إلى الميم قبلها فتحرّك بالفتح وحينئذ يصح الوجهان السابقان المد نظرا للأصل والقصر نظرا لحركة الميم العارضة بسبب النقل، ثم بين أن في عين من حروف الفواتح وذلك في كهيعص حمٓ* عٓسٓقٓ وجهين، **وقوله**: الوجهان، أل فيه للعهد، والمعهود الوجهان السابقان في البيت قبله وهما المد المشبع

المقدر بست حركات، والتوسط المقدر بأربع حركات. ثم ذكر أن علماء القراءة فضلوا الطول؛ وهو المد المشبع، على التوسط، والوجهان جائزان لجميع القراء، وهذان الوجهان يجريان في كلمة هاتين في قوله تعالى ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَـٰتَيْنِ﴾، في سورة القصص. وكلمة اللذين في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ في سورة فصلت في قراءة ابن كثير؛ لأنهما في قراءته بتشديد النون، فيكون كل منهما كلفظ عين في أول مريم والشورى، فيكون في كل منهما التوسط والمد، والمد أقوى وأرجح من التوسط فيهما. ثم ذكر أن ما كان من حروف الهجاء على حرفين فقط فليس فيه إلا القصر؛ إذ لم يوجد بعد حرف المد ساكن حتى يمد حرف المد لأجله. والذي وقع من حروف الهجاء على حرفين الطاء في طه، طسٓمٓ أول الشعراء والقصص، طسٓ أول النمل، والهاء في كٓهيعٓصٓ، وطه، والراء في أول يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر، والياء في أول مريم، والحاء في حم أوائل السور السبع. وأخيرا ذكر أن لفظ ألف في الٓمٓ ونحوه مكون من ثلاثة أحرف ليس الأوسط منها حرف مد ولين فلا مد فيها مطلقا. **وقوله:** فيمطلا؛ فيمد. والحاصل: أن حروف الفواتح على أربعة أقسام:

الأول- ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين نحو: لام، ميم، نون، فهو ممدود مدّا مشبعا بلا خلاف.

الثاني- ما كان على ثلاثة أحرف وليس أوسطه حرف مد ولين، وهو لفظ ألف؛ فهو مقصور بلا خلاف.

الثالث- ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين وهو لفظ عين، أول مريم والشوى؛ ففيه الوجهان المد والتوسط.

الرابع- ما كان على حرفين نحو طه، الٓر، فهو مقصور بلا خلاف.

١٢- وإن تسكن اليا بين فتح وهمزة بكلمة أو واو فوجهان جمّلا

١٣- بطول وقصر وصل ورش ووقفه وعند سكون الوقف للكلّ أعملا

١٤- وعنهم سقوط المدّ فيه وورشهم يوافقهم في حيث لا همز مدخلا

المعنى: لما ذكر في الأبيات السابقة حكم حرف المد واللين إذا اجتمع مع الهمز أو السكون ذكر هنا حكم حرفي اللين إذا اجتمعا مع الهمز أو السكون، فبين أن حرفي اللين وهما الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما إذا وقع أحدهما بين فتح وهمزة في كلمة واحدة ففي كل منهما وجهان حسنان لورش وهما: الطول والقصر في حالي وصله ووقفه، سواء كانت الياء والواو في وسط الكلمة نحو شَيْئاً، كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، وَلا تَيْأَسُوا، سَوْأَةَ أَخِيهِ، سَوْآتِهِا، أم كانتا في آخرها نحو شَيْءٍ مرفوعا كان أو مجرورا، ظَنَّ السَّوْءِ، واحترز بقوله: في كلمة، عن وقوع حرفي اللين في كلمة والهمز في كلمة أخرى نحو ابْنَيْ آدَمَ، وَلَوْ آمَنَ، فمذهب ورش فيه نقل حركة الهمز إلى حرفي اللين مع حذف الهمز. والوجهان المد المشبع والتوسط فالمراد بقوله:

وقصر: التوسط، وعبر عنه بالقصر بالنسبة إلى الإشباع المعبر عنه بالطول، وأشار الناظم إلى هذا المراد بقوله: بطول، أي بتطويل المد، والقصر عدم تطويل المد مع بقاء أصل المد، فكأنه قال بمد طويل ومد قصير، ولو أنه أراد بالقصر معناه الشائع وهو المقدر بحركتين لقال بمد وقصر، فالتعبير بقوله: بطول، أفاد أن المراد بقوله: وقصر، التوسط. ثم بين حكمهما إذا وقع بعدهما ساكن فقال: وعند سكون الوقف للكل أعملا. يعني: إذا وقعت الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما قبل حرف ساكن للوقف سواء كان هذا الحرف همزة أو غيرها؛ فالوجهان المذكوران وهما: المد الطويل والتوسط؛ أعملا؛ أي استعملا لجميع القراء يستوى في ذلك ورش وغيره نحو شَيْءٍ، سُوءَ، قُرَيْشٍ خَوْفٌ. ثم ذكر وجها ثالثا عن القراء وهو عدم المد في حرفي اللين قبل الساكن للوقف همزا أو غيره فصار للقراء عند الوقف ثلاثة أوجه: الطول والتوسط والقصر. ويوافق ورش القراء في الوجه الثالث وهو القصر إذا لم يكن الحرف الأخير همزة نحو رَأْيَ الْعَيْنِ، إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ، فَلا فَوْتَ، حَذَرَ الْـمَوْتِ. أما إذا كان الحرف الأخير همزة نحو شَيْءٍ، وسُوءَ فليس له إلا الوجهان المتقدمان وهما المد المشبع والتوسط عملا بقوله: وصل ورش ووقفه. والخلاصة: أن ورشا له فيما آخره همزة وجهان: المد والتوسط وصلا ووقفا، ولغيره فيه ثلاثة أوجه: عند الوقف عليه الطول والتوسط والقصر، ولا شيء للغير عند الوصل. وأما ما لا همز في آخره: فلورش وغيره الأوجه الثلاثة وقفا ولا شيء لهم وصلا.

١٥ – وفي واو سـوءات خـلاف لورشـهم وعـن كـلّ المـوءودة اقـصر ومـوئلا

المعنى: اختلف عن ورش في واو (سوءات) وما تصرف منها نحو بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُما، يُوارِي سَوْآتِكُمْ، فمن الرواة عنه من استثناها من اللين فلم يجر فيها توسطا ولا مدّا بل أجراها مجرى قَوْلًا، وخَوْفاً، ومنهم من لم يستثنها بل ألحقها بسَوْأَةَ، والسُّوءَ فأجرى فيها المد المشبع والتوسط، فحينئذ يكون لورش فيها **ثلاثة أوجه**: القصر كغيره من القراء، والتوسط، والطول. ولكن المحققين من علماء الفن على أن هذه الواو لا مد فيها لورش أصلا؛ لأن رواة مد اللين عن ورش أجمعوا على استثناء هذه الواو فحينئذ يكون الخلاف فيها دائرا بين القصر والتوسط، وعلى القصر يكون له في البدل الذي بعدها القصر والتوسط والمد، وعلى التوسط لا يكون له في البدل إلا التوسط. فليس لورش فيها إلا هذه الأوجه الأربعة: قصر الواو مع تثليث البدل، وتوسط الواو والبدل، هذا ما ذهب إليه المحققون وعليه العمل. ثم أمر الناظم بقصر الواو في كلمتين عن جميع الرواة عن ورش وهما الْـمَوْؤُدَةُ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ۝٨﴾ في سورة التكوير ومَوْئِلًا في قوله تعالى: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ في الكهف. ولا يخفى أن المراد الواو الأولى في لفظ الْـمَوْؤُدَةُ، وأوجه البدل الثلاثة فيها لا تخفى. ومما تجب معرفته: أنه ليس المراد من قصر واو (سوآت) وواو الْـمَوْؤُدَةُ وواو مَوْئِلًا مدها بمقدار حركتين بل المراد إذهاب مدّها بالكلية والنطق بواو ساكنة مجردة عن المد كالنطق بواو فَوْقَكُمْ ونحوه، والله أعلم.

٩ - باب الهمزتين من كلمة

١- وتسهيل أخرى همزتين بكلمة سما وبذات الفتح خلف لتجملا

٢- وقل ألفا عن أهل مصر تبدّلت لورش وفي بغداد يروى مسهّلا

المعنى: ذكر في هذا الباب حكم الهمزتين المجتمعتين في كلمة واحدة، والأولى منهما لا بدّ أن تكون مفتوحة، وأما الثانية فتكون مفتوحة ومكسورة ومضمومة، والتسهيل في لسان القراء له معنيان: الأول: مطلق التغيير فيشمل التسهيل بين بين، والإبدال والحذف، والمراد به هنا: بين بين، ومعناه: أن ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فينطق بالمفتوحة بينها وبين الألف، وبالمكسورة بينها وبين الياء وبالمضمومة بينها وبين الواو، وأخرى الهمزتين، هي الهمزة الأخيرة؛ أي المتأخرة منهما وهي الثانية، وقد أخبر الناظم أن تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين في كلمة هو قراءة المشار إليهم بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو سواء كانت الثانية مفتوحة نحو أَأَنْذَرْتَهُمْ، أَأَنْتَ، أَأَلِدُ، أم كانت مكسورة نحو أَإِذا، أَإِنَّا، أَإِنَّكَ، أم مضمومة نحو أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ، أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ، أَأُنَبِّئُكُمْ، والذي دلنا على أن هذا الحكم شامل للأنواع الثلاثة هو إطلاق الناظم. ثم ذكر أن الهمزة الثانية ذات الفتح أي المفتوحة فيها خلف لهشام، فله فيها وجهان: التسهيل والتحقيق، ثم بين أن الرواة عن ورش اختلفوا في كيفية تغيير الهمزة الثانية إذا كانت مفتوحة فروى المصريون عنه إبدالها ألفا، وروى البغداديون عنه تسهيلها بين بين كالمكسورة والمضمومة، فيكون لورش في المكسورة والمضمومة وجه واحد وهو التسهيل بين بين، وفي المفتوحة وجهان: الإبدال ألفا، والتسهيل على وجه الإبدال، فإن كان بعد الهمزة المبدلة ساكن نحو أَأَنْذَرْتَهُمْ، أَأَشْفَقْتُمْ. فلا بد من مد الألف المبدلة من الهمزة مدّا مشبعا بمقدار ست حركات؛ لأنها ساكنة والسكون الذي بعدها لازم، فيكون مدّها حينئذ من قبيل المد اللازم وإن كان بعد الهمزة المبدلة حرف متحرك وذلك في موضعين فقط. أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ في هود، أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ في الملك مدت الألف المبدلة من الهمزة مدّا أصليّا بمقدار حركتين، ولا يصح أن يجعل مدها من قبيل مد البدل؛ نظرا لعروض حرف المد بسبب الإبدال. هذا وقد منع العلماء وجه الإبدال لورش عند الوقف على أَأَنْتَ، أَرَأَيْتَ. وأوجبوا التسهيل وعللوا منع الإبدال بأنه يترتب عليه اجتماع ثلاث سواكن متوالية ليس فيها مدغم كصواف، وقالوا: إن مثل ذلك غير موجود في كلام العرب، ونقل بعضهم عن الإمام الداني جواز الوقف بالإبدال على أَرَأَيْتَ فحسب. قالوا: وإذا وقفت بالإبدال على أَرَأَيْتَ تبعا للداني وجب عليك توسيط الياء؛ لأن اللين يضعف فيه الطول .. انتهى. فتعين لباقي القراء تحقيق الهمزة الثانية سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة.

٣- وحقّقها في فصّلت صحبة ءَأَعْ جميّ والأولى أسقطنّ لتسهلا

المعنى: أخبر أن كلمةءَ أَعْجَمِيٌّ في سورة فصلت حقق همزتها الثانية (صحبة) وهم شعبة وحمزة والكسائي فقرءوا بهمزتين محققتين، وقرأ هشام بإسقاط همزتها الأولى وتحقيق الثانية، فتكون قراءة الباقين بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين.

٤- وهمزة أذهبتم في الاحقاف شفّعت ... بأخرى كما دامت وصالا موصّلا

٥- وفي نون أن كان شفّع حمزة ... وشعبة أيضا والدّمشقي مسهّلا

٦- وفي آل عمران عن ابن كثيرهم ... يشفّع أن يؤتى إلى ما تسهّلا

المعنى: أخبر أن همزة أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ في سورة الأحقاف (شفعت) أي: قرنت بزيادة همزة أخرى قبلها فصارت بسبب زيادة هذه الهمزة شفعا أي: زوجا، وذلك للمرموز لهما بالكاف والدال وهما: ابن عامر، وابن كثير، وكل واحد منهما على أصله، فابن كثير يسهل الثانية من غير إدخال، وابن ذكوان يحققها من غير إدخال، وهشام له فيها التسهيل والتحقيق، وكل منهما مع الإدخال. وقرأ الباقون بهمزة واحدة محققة **وقوله:** وصالا موصلا. أي منقولا يوصله بعض القراء إلى بعض. ثم أخبر أن حمزة، وشعبة، وابن عامر الدمشقي قرءوا بتشفيع همزة أَنْ كانَ ذا مالٍ وَبَنِينَ، في سورة ن وَالْقَلَمِ أي بزيادة همزة أخرى قبلها مع تسهيل الهمزة الثانية للدمشقي، فتكون قراءة حمزة وشعبة بتحقيق الهمزتين من غير مد بينهما، وقراءة ابن ذكوان بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بلا إدخال، وقراءة هشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع الإدخال، فتعين للباقين القراءة بهمزة واحدة ثم بين أن همزة أَنْ يُؤْتى في قوله تعالى في آل عمران: أَنْ يُؤْتى أَحَدٌ مِثْلَ ما أُوتِيتُمْ تقرأ بالتشفيع، وقد عرفت معناه لابن كثير وهو على أصله من تحقيق الأولى وتسهيل الثانية من غير إدخال، وقرأ الباقون بهمزة واحدة والتقييد بآل عمران لإخراج أَنْ يُؤْتى صُحُفاً مُنَشَّرَةً بالمدثر فهو بهمزة واحدة للجميع، **وقوله:** (إلى ما تسهلا) متعلق بمحذوف حال من لفظ (أن) أي: حال كونه مضموما إلى ما تسهل عنده من الهمزات.

٧- وطه وفي الأعراف والشّعرا بها ... ء آمنتم للكلّ ثالثا أبدلا

٨- وحقّق ثان صحبة ولقنبل ... بإسقاطه الأولى بطه تقبّلا

٩- وفي كلّها حفص وأبدل قنبل ... في الاعراف منها الواو والملك موصلا

وقعت كلمة آمَنْتُمْ في ثلاث سور، الأعراف، طه، الشعراء، وأصل هذه الكلمة ءَأَأْمنتم، بثلاث همزات: الأولى والثانية مفتوحتان، والثالثة ساكنة وقد أمر الناظم بإبدال الثالثة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا، وهذا الحكم لجميع القراء كما هو مقتضى الإطلاق، ثم أخبر بأن (صحبة) وهم: شعبة، والكسائي، وحمزة حققوا الهمزة الثانية في المواضع الثلاثة، فتكون قراءة الباقين بتسهيلها بين بين إلا قنبلا في طه وحفصا في المواضع الثلاثة كما سيأتي، فأما قنبل فأسقط الهمزة الأولى في موضع طه فيقرأ فيه بهمزة واحدة محققة ويقرأ في موضعي الأعراف، والشعراء بإثبات الأولى وتسهيل الثانية كقراءة نافع ومن معه في المواضع الثلاثة، وأما حفص: فأسقط الهمزة الأولى في السور الثلاثة، فيقرأ بهمزة واحدة محققة في الجميع،